[5] المؤمنين ! أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام أبقضاء من ا وقدر ؟، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): أجل يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من ا وقدر، فقال له الشيخ: عند ا أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين ؟ فقال له: مه يا شيخ ! فوا لقد عظم ا الأجر في مسيركم وأنتم سائرون وفي مقامكم وأنتم مقيمون وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ولم تكونوا في شئ من حالاتكم مكرهين ولا إليه مضطرين، فقال له الشيخ: وكيف لم نكن في شئ من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا ؟ فقال له: وتظن أنه كان قضاء حتما وقدرا لازما ؟، إنه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من ا وسقط معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن، ولكان المذنب أولى بالإحسان من المحسن ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب، تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الامة ومجوسها، إن ا تبارك وتعالى كلف تخييرا ونهى تحذيرا وأعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يملك مفوضا ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا، ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا. ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار، فأنشأ الشيخ يقول: " أنت الأمام الذي نرجو بطاعته * يوم النجاة من الرحمن غفرانا " أوضحت من أمرنا ما كان ملتبسا * جزاك ربك بالإحسان إحسانا " * الشرح: (علي بن محمد، عن سهل بن زياد وإسحاق بن محمد، وغيرهما رفعوه (1) قال: كان أمير المؤمنين (عليه السلام) جالسا في الكوفة) أي في مسجد الكوفة على حذف المضاف على الظاهر أو هو من باب إطلاق الكل على الجزء (بعد منصرفه) أي بعد انصرافه (من صفين) كسكين اسم موضع

_____

1 - " رفعوه " في جميع أسانيد هذا الحديث إرسال في هذا الكتاب لكن رواه الشيخ الصدوق (رحمه ا) في التوحيد، عن محمد بن الحسن الطائي، عن سهل بن زياد عن علي بن جعفر الكوفي، قال: سمعت سيدي علي بن محمد (عليهما السلام) ثم ساق عن آبائه عن الحسين بن علي (عليهم السلام) وبأسانيد آخر أيضا. وعلي بن جعفر هذا من وكلاء أبي الحسن (عليه السلام) ومضمون الحديث واضح ليس فيه مشكل يحتاج إلى إيضاح وفي عباراته اختلاف يسير مع ما في الكافي. (ش) (*)

_____